

هذه تجربتنا

● منذ فجر التاريخ ، واعناء مصر .
وخصومها كثيرون ، وكثيرون .
سنة الحياة : كل دولة عريقة ، أصيلة
متمدنة ، نابضة دوما بالحياة والحب ،
والامل ، والتقدم ، والانطلاق ، لها أعداؤها ،
ولها خصومها

وكل دولة ، ضعيفة ، هزيلة ، مستحدثة
لا تمتد جذورها التاريخية الى ماض قريب ،
او بعيد ، لاتجد - في الغالب - الاعناء ، او
الخصوم ، وانما تجد - باستمرار - الطامعين
فيها ، والراغبين في الاستيلاء عليها والسيطرة
على كل امورها .. ما صغر منها وما كبر !
واذا كان التاريخ القديم يؤكد تلك الحقيقة
بمشرات من الامثلة والنماذج ، فان التاريخ
المعاصر يؤكدها بمئات بل آلاف من النماذج
والامثلة

كان - مثلا - نوري السعيد رجل
الاستثمار البريطاني العتيد - في الشرق
الايوسط - في مقدمة اعناء مصر وخصومها
التقليديين ، الطبيعيين .

وكان - مثلا - عبد الكريم قاسم رجل
الاتحاد السوفيتي في العراق الحبيب في
مقدمة اعناء مصر وخصومها التقليديين ،
والطبيعيين .

وكذلك - الان - الرفيق « المهيب » احمد
حسن البكر ، والرفيق « الخطير » « الهمام »
صدام حسين

وكذلك الامر ايضا بالنسبة لحكام سورية
« الافاضل » (الكبار) الخالدين عداوة
حسنى الزعيم ، وخصومته لمصر ، لا تقل
ابدا « حرارة » و « خطورة » عن « عداوة »
وخصومة صلاح جديد ، وحافظ اسد ،
ورفعت اسد ، و « اسد اسد » و . و .

وفي مقدمة ما يتميز به اعناء مصر ،
وخصومها - لو جاز استخدام هذا التعبير -
ان هؤلاء جميعا رغم ما بينهم من خلافات ،
واختلافات في الراي ، ورغم ما بينهم وبين
بعضهم من تناقضات عداوية كبيرة وعميقة
و . و . ورغم انتساب بعضهم - بالحق او
بالباطل - الى الشرق ، وانتساب بعضهم
- بالحق او الباطل ايضا - الى الغرب ..
يلتقون جميعا عند غرض واحد ، وهندف

واحد ، هو اضعاف مصر ، والحيلولة - بقدر
المستطاع - بين شعبها وبين تحقيق ما يصبو
اليه من خير لنفسه ، ولاخوته العرب .
ولقد اوضحنا اكثر من مرة في افتتاحيات
« المصور » ، كيف يعمل هؤلاء « الاخوة »
« الاعداء » و (الاصداقاء الالقاء) معا في
جبهة واحدة وباساليب تكاد تكون واحدة ،
وبجهود شاقة ومضنية من اجل اعاقلة مسيرة
شعب مصر ، ومن اجل محاولة « تحجيم »
مكائنه وقدرته ، ودوره العربي والعالمي .

وقد ظلنا هنا في هذه « المحطة » ، سنوات
وسنوات نقوم بمهمة الدفاع عن شعبنا لكشف
مفتريات اعداؤه ، وخصومه ، وبعض اصداقاته ،
مؤكدين - وبمشرات ، بل مئات الأدلة - ولو ان
الامر لا يحتاج ابدا ، الى اي دليل - ان شعبنا
الذي كان من اغنى شعوب الشرق الاوسط ،
ان لم يكن من اغنى شعوب العالم ، لم يصب
بداء الفقر ، الذي يعمره به بعض اشقيائه
العرب ، بكل اسف ، الا منذ ان حمل على
اكتسافه ، وبكل ما يملك من قوة وقدرة
وامكانيات عبء الدفاع عن اخوته العرب ،
وتحمل في سبيل قيامه بتلك المهمة القومية
ما لم يتحملة اي شعب من الشعوب في اية
مرحلة من مراحل التاريخ !

● ولقد خطر لي هذا الاسبوع - ولست
ادري لماذا هذا الاسبوع بالذات - خاطر
شيطاني خبيث .. دفعني الى ان اتخلى عن
مهمة شرح ما قام به شعبنا طوال السنوات
الماضية من اجل تحرير نفسه ، وتحرير بعض
الدول العربية الشقيقة .. وان اقدم - ومنذ
بداية المقال - اعترافا « قانونيا » شاملا
وشرعيا ، ببعض « الجرائم » التي ارتكبتها
على مدى ربع القرن الماضي .

ولما كان الاعتراف سيد الأدلة - كما كان
اساتذتنا يقولون لنا في كلية الحقوق - فقد
قصدت بهذا الاعتراف ان ابعث الراحة ،
والهدوء ، الى بعض الاخوة الذين لم يعد لهم
من عمل ، على الساحة العربية ، الا مهاجمتنا
بعنف سواء في سورية او العراق ، في ليبيا ،
او الجزائر ، كما قصدت بهذا الاعتراف
- والله ادري بالنوايا - ان احاول التقليل

من حدة العناء المستحکم ، الذي ورثه
الاخوة !! في لبنان والكويت ، والاردن
مصر ، وشعب مصر وبدون اي سبب
او غير معقول ، بل بلا سبب على الاطلاق
ولان « الجرائم » التي ارتكبتها طوال
القرن الماضي كثيرة ، وعديدة وتحتاج الى
بل اعداد من « المصور » اذا نحن .
الاشارة اليها فسوف نختار بعض تلك
ولندكرها على سبيل المثال لا الحصر .

● من بين تلك « الجرائم » - مثلا - (جر
الكبرى ، « والخطيرة » .. التي ارتكبت
حتى قبل ان تقوم الثورة الجزائرية في
نوفمبر ١٩٥٤ ، عندما رمينا بكل ثقلنا
تلك الثورة وامدناها بكل ما تحتاج اليه
نفوذ ، ومال ، وسلاح و . و . و .
اعلن الاستعمار الفرنسي الحرب علينا
اكتوبر ١٩٥٦ ، وارسل جيوشه واسل
البحرية والجوية .. ليقتل على ثورتنا
ليقتل على شعبنا .. لا للذبح ارتكناه
لمصيبة وقعنا فيها .. وانما لاننا وقتلنا
وحدنا وراء ثورة الجزائر !

ومن بين « جرائمنا » الشنيعة والبيد
التي ارتكبتها في حق مصر والعرب و
.. اننا ساعدنا ، وبكل ما نملك من
ثورة الاخوة اليمنيين في الجنوب اليه
عندما كانت قواتنا المسلحة الباسلة في ال
اليمني ، وتحملنا بكل ما لدينا من
الصبر ، الحصار البريطاني السـ
والاقتصادي .. ذلك الحصار ، الذي ا
سنوات وسنوات ، والذي لم يكن له من
الا اننا - واننا وحدنا - كنا وراء ثورة ال
اليمني .

وفيما يتعلق بهاتين الجريمتين ، الشن
البعثتين .. لا اعتقد ابدا ان الاخ هـ
بومدين و « الاخوين » على ناصر محمد ،
عنتر ، ينكرونهما . اما الاخ عبد الفتـ
اسماعيل فمبلغ علمي انه لم يعرف اي
عن ثورة الشعب في الجنوب اليمني واز
هو وحده الذي « استفاد » من الثورة
جاءت استفادته على اشلاء كل اسات
ورفاقه ، بل واصحاب الفضل عليه !
ولعل اشجع ، واشنع « الجرائم »

وتلك "حسنات" الرفض

بقام: صبري أبوالمجد

وهي « جرائم » لا يمكن أبدا ان تفتقر !
الم نقض على مراكز القوى في مصر ، وكان
يجب علينا ان نتجنب ذلك بكل وسيلة ممكنة
وغير ممكنة !

الم يكن من الاجدى لمصر ، وللعرب ، بل
وللعالم ، ان تبقى مصر بكل من فيها ، وما فيها
ملكا لمائة شخص او مائة وعشرين شخصا هم
الورثة الاصليون لمصر ، واراض مصر ، وخيرات
مصر !

الم نلغ الحراسات ونعيد الحياة الحرة
الكريمة لالوف من الاسر المصرية التي امتهنت
كرامتها ، وانسانيتها ، بدون ذنوب ارتكبتها ؟
اللهم الا ان بعض مراكز القوى ، لم تكن
تستلطف « دهما » ؟

الم نلغ المعتقلات والى الابد ، بعد ان
أخرجنا منها اكثر من عشرة الاف مصري كانوا
قدي في أعين حكام مصر ؟

الم نقيم في مصر حياة حرة كريمة يامن فيها
كل مصري - مهما كان رايه في نظام الحكم ،
بل مهما كانت « عداوته » لنظام الحكم - على
نفسه ، واهله ، ورايه وماله ؟

الم يصدر شعب مصر دستورا دائما ؟
الم نقيم في مصر دولة المؤسسات ؟
الم تنشأ الاحزاب السياسييه في جو
ديمقراطي جديد على مصر ، وعلى العالم
الثالث كله ؟ و . . و . .

لقد كان « واجبا » على مصر . . حتى
تتفادى الوقوع في تلك « الجرائم الانسانية
البشعة » ان تحكم مصر بما يحكم به
العراق - مجموعة من صبيان بلدة تكريت
ومراهقها السياسيين ، تتولى هي ولا أحد
من غير تكريت . حكم العراق ، والسيطرة
على جيش العراق ، والتحكم في كل امر من
امور العراق .

لقد كان واجبا على مصر ، حتى لا تقع في
كل تلك « الاوزار الديمقراطية » التي وقعت
فيها ، ان تنصب المشايخ في عابدين ، وميدان
التحرير ، والعتبة ، وميدان المحطة ، ليعلق
عليها كل مخالف في الراي لنظام الحكم القائم
تماما ، كما يفعل الرفيق الاكبر صدام حسين
في بغداد ، والموصل وكركوك ، حيث علق جثث
٢٢ ضابطا عراقيا في ساعة واحدة . بل في

وان ندخرهم ، لحفظ خطب ميشيل عفلق
وحافظ اسد ، وصدام حسين ، وعبد الفتاح
اسماعيل و . . و . . !

كان يجب علينا ان نكتفي بمعاداتنا لاسرائيل
والصهيونية والامبريالية باطلاق عشرات - بل
مئات - من الاحاديث الاذاعية ، والتليفزيونية
في كل صباح ومساء ، وان نكتفي ايضا بكتابة
عشرات بل مئات من المقالات في صحف
لا يقرؤها أحد ، حتى الذين يحرقونها ، بشرط
الا تحتوي الاحاديث الاذاعية والتليفزيونية
والمقالات الصحفية الا على كلمات : التصدي
والصمود والتموخ ، ومعاداة الامبريالية
والفاشية والنازية وغير ذلك من كلمات
القاموس المقرر على طلبة البعث العربي
الاشتراكي !؟

وقد كانت « جرائمنا » . . في حق انفسنا
كثيرة ووفيرة !

ارتكبتها في السنوات الخمس الاخيرة في حق
مصر ، والعرب ، والعالم . . اننا انتصرنا في
حرب العاشر من رمضان ، وكان يجب علينا
الا ندخل - في البداية - تلك الحرب ، كما
كان « الرفيق » الاخ معمر القذافي ينادى . وكان
يجب علينا - في النهاية - الا نتصر أبدا ، في
تلك الحرب مهما كانت فرص انتصارنا حتى
لا نشعر ضدنا الخصوم والاعداء ، وبعض
الاصدقاء ،

كان يجب علينا ان نظل اسرى هزيمتنا المرة
المنكرة في يونيو ١٩٦٧ .

كان يجب علينا الا نضحى بكل ما نملك من
١٩٦٧ حتى ١٩٧٣ بما فيه لقمة العيش
ننتزعها من افواه اطفالنا ، لنشتري السلاح !
كان يجب علينا الا تقدم الوف الشهداء من
ابنائنا ، وزهرة شسبابنا في تلك الحرب



بعض « حسنات » الرفضين كما نشرت في صحفهم ان جهه الرفض بدأت ترفض
نفسها ، بل بدأت تاكل بعضها لانها لم تجد ما يمكن ان تاكله

هذه جرائمنا.. وتلك حسنات الرافض

ذيقة واحدة لانهم تجرأوا ولم ينضموا الى حزب البعث في جيش العراق ، الذي يجب ، ان يكون ، وبحكم القانون ، بعثيا مائة في المائة لماذا تتلكا مصر في انخساذ الخطوات « الثورية » ! لماذا ترسل الى اولئك الذين يتهمون شعب مصر ، ونظام الحكم في مصر ، كل يوم ، في اذاعة بغداد ، وليبيا ، وفي صحف تصدر في بغداد ، وليبيا ، والجزائر ، ولندن وباريس ، لماذا ترسل في استدعائهم لمناقشتهم في الاتهامات التي يكيلونها كل يوم لشعبهم وحكومتهم ، لماذا تطلب منهم العودة الى بلدهم وشعبهم وتعود بينهم وبين الاشتراك في التآمر ضد امتهم ، وامهم مصر ، لماذا لا تكون حكومة مصر ثورية كحكومة العراق ، - مثلا - فترسل من يقاتل هؤلاء بالطريقة الصدامية الحسينية والحسينية البكرية .. التي اغتيل بها فؤاد الركابي ، سعيد حماني ، وجردان التكريتي وعل الياسين ونايف عبد الرازق وغيرهم ، وغيرهم ممن يتفاخر النظام البعثي العراقي بانه خلص العالم العربي ، بل العالم كله من شرورهم ؟!

كيف يحدث - مثلا - ان « تجرم » مصر في حق احد سفرائها السابقين ، الذي اذاع ما اذاع من بيانات والذى يفتخر بانه كان ينتقل لمدة اربع سنوات بجواز سفر ليبي ، بالرغم من انه ، وهو السفير الذي يمثل شعبا ودولة ونظاما ، يعرف اكثر من غيره ، ان حريا نشبت بين هذا النظام ، الذي منحه جواز السفر الذي ينتقل به بين العواصم الكبرى ، وبين بلده مصر ، التي يمثلها شرعا وقانونا ! في لندن ولشبونه !

لماذا تستدعي مصر « الدكتاتورية المرتدة » هذا السفير للتحقيق معه ، ولماذا تحيله الى المعاش عندما يرفض الحضور للتحقيق ، وعندما يعلن في كل مكان وقوفه الى جانب القوى المعادية للشعب الذي ينتسب اليه ؟ لماذا لا تلجا مصر الى الاقتداء بالحكومات الثورية العريقة في « الديمقراطية ، والتقدمية » كحكومة حزب البعث السوري او حكومة حزب البعث العراقي ، فترسل اليه من يقاتله ، في وضح النهار في اي مكان يوجد به .. او على الاقل نقتدى بمراكز القوى السابقة في مصر ، فنعمل مثلما كانت تفعل في مثل تلك الاحداث: تحضره في صندوق مطلق من اي بلد في العالم بصرف النظر عن اجراءات نقل مثل هذا الصندوق ، وبصرف النظر عن مخالفة ذلك للعمل ، لكل الاعراف والقوانين الدولية . وبعد ان يحضر من الخارج ، في صندوق كبير او صغير حسب حجمه : اما ان يعدم ، واما ان يسجن !

ان مصر « المرتدة » .. « الدكتاتورية » لا يمكن ابدا ان تكون دولة ديمقراطية شعبية متحررة ، متقدمة اذا لم تقتد بحكومة

عبد الفتاح اسماعيل اليمنية الجنوبية الشعبية الديمقراطية .. فتتخلص من رؤساء الدول التي تختلف معهم ، بنفس الطريقة التي تتخلص بها عبد الفتاح اسماعيل ، من علي سالم ربيع « سالمين » ومن الفشمي يرحمهما الله .. ومصر « المرتدة » .. « الدكتاتورية » ..

« المتخلفة » .. (المتحررة) ، لا يمكن ابدا ان تكون في مصاف الدول الراقية المتحضرة الاشتراكية الديمقراطية .. الا اذا اقتدت مثلا بنظام الحكم البعثي السوري : انه لا يقبل ان يكون في خلاف مع صحفيين عرب : انه ينهي الخلاف بسرعة ثورية . يقاتلهم ، كما فعل بالزميل ابراهيم عامر ، ورفيقه طيب الله ثراهما . انه لا يقبل ابدا ضياع الوقت في مناقشات بيزنطية مع غيره من الساسة الذين يختلفون واياه في الرأي : انه يتخلص منهم بنفس الطريقة ، التي تتخلص بها من كمال جنبلاط ، يرحمه الله !

ونظام الحكم المصري لن يكون نظاما تقدما ثوريا تحريا ديمقراطيا .. الا اذا عالج الخلاف بينه وبين الحكومات التي يختلف وايها .. على طريقة البعث السوري في لبنان . انه لا يكتفي باغتيال الزعماء الذين يختلفون واياه في الرأي .. وانما يوجه مدرعته ومصفحاته الى الامنين المسالمين من السكان ليتخلص منهم كل يوم ، بالثلاث .

ان طريقة نظام الحكم البعثي السوري في القضاء بالسلاح - الذي اشتراه السوريون والعرب من اقواتهم ليوجه الى اسرائيل - على الوفي اللبنانيين الغزل من السلاح . تلك الطريقة هي احدث الطرق ، التي يستعملها الرافضون في التخلص من خصومهم !

ان حكومة مصر ، لن تكون حقا حكومة « ثورية » و (تقدمية) و (شعبية) و « ديمقراطية » الا اذا استقدمت الخبراء العالميين في الارهاب مثل كارلوس وغير كارلوس ، وانفقت ملايين الدنانير ، لكي تستخدمهم لا في تحرير فلسطين من العصابات الصهيونية ولا في تحرير ما لم يتحرر بعد من الاراضي العربية ، وانما تستخدمهم للتخلص كما يفعل الاخ « التقى » (الورع) رسول هذا العصر ، ونبي العالم كله معمر القذافي من خصومه السياسيين ، الذين لا يعترفون بزعامته والذين لم ينضموا بعد الى لواء نظريته الثالثة ، التي دونها بكثير نظريات انجلز ، وكارل ماركس ولينين ، وعبد الفتاح اسماعيل وصدام حسين ؟ ان حكومة مصر ، حقيقة في راي هؤلاء العباقرة حكومة ضعيفة « متخاذلة » مرتدة متأخرة ، غير تقدمية ، تستفتي الشعب استفاء حرا مباشرا يكلفها الكثير ، تعب نوابها ووزراءها في اعداد قانون خاص ، لحماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعي من اجل حرمان مجموعة من السياسيين القدامى

من الحقوق السياسية ومن اجل ان يحقق المدعي الاشتراكي مع خمسة من الصحفيين ولو انها اقتدت بحكومة البعث العراقي او حكومة البعث السوري « لظفتهم » جميعا بالرشاشات في عملية لا تستغرق الا بضع دقائق موفرة بذلك الجهد ، والمال والوقت على الحكومة والشعب !

تلك هي بعض جرائمنا ، وتلك هي بعض حسنات الرافضين من البعثيين السوريين والعراقيين وغيرهم وغيرهم من دهاقنة السياسة العربية الذين يجب ان يكتب تاريخهم الثوري ، الدموي لا بالمداد الاسود ، وانما بالدم الاحمر القاني .

جرائمنا الاخيرة ، التي ارتكبتها اخيرا التحقيق مع خمسة من الصحفيين وفصل نائبين من اعضاء مجلس الشعب واحالة سفير سابق الى المعاش ، وهي كلها « جرائم » لا يمكن ابدا ، ان تغتفر وحسناتهم ، هم اغتبيسال مخالفهم في الرأي لا بالاجاد ، ولا بالعشرات وانما بالثلاث على ارض لبنان والعراق ، وسورية ولندن وباريس ، و .. و ..

والغريب ، المرعب ، ان الصحافة المعادية لمصر ، لاتتهم « بحسنات » الرافض ولا توليها ابدا اية اهمية في الوقت الذي تهتم فيه « بجرائم » مصر ، ان مصرع رئيس جمهورية عربية باشنع وابشع طريقة لم يعرفها من قبل العالم المتمددين ، بل لم يعرفها الوحوش لم يكن له عند الرافضين في سورية ، والعراق والجزائر ، وليبيا من صدى الا صدى الاعجاب والاستحسان الشديدين هل منكم ايها القراء العرب من يصلق ان صحافة العراق مثلا ، لم تكتب كلمة واحدة تترحم بها على الفشمي او على سالمين ؟ هل منكم ايها القراء العرب من يتخيل ان مصرع نايف عبد الرازق رئيس وزراء العراق السابق ، الذي كان اكبر جريمة ارتكبتها ضد الشعب العراقي ، وضد من اتمنوه من حكام العراق السابقين واولوه ثقتهم فخانهم انه هو الذي جاء بحزب البعث العراقي الى الحكم ، ولولا ما جاء هذا الحزب ابدا الى الحكم من يتخيل ان حكومة البكر وصدام حسين قد هللت لمصرع النسايف ، وكانها قد اجلت القوات الاسرائيلية عن ارض فلسطين ! لقد اعلنت حكومة البكر وصدام حسين بدء ايام الافراح ، والليالي المسلحة بسبب وفاة نايف عبد الرازق !

واخيرا هل لي في النهاية ان اسأل بعض الاخوة في الكويت ولبنان ، والاردن ممن يهتمون اهتماما كبيرا بجرائمنا لماذا ، لا تهتمون « بحسنات » الرافضين ؟

ولا اريد ردا على سؤالي لانني اعرف جيدا ان عدم نشر هؤلاء الاخوة لحسنات بعض الرافضين انما هي « حسنة » اخرى تضاق الى سجلهم الحافل « بالحسنات »

صبري ابو المجد